

المدرسة التاريخية المغربية من خلال كتابات ابن عذارى المراكشي
(القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي)

د. محمد الزين

جامعة الجيلالي ليابس / سيدي بلعباس

المخلص:

يهدف هذا البحث إلى محاولة تبيان الواقع التاريخي للمدرسة التاريخية المغربية من خلال كتابات المؤرخ ابن عذارى المراكشي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي، وهو ما يمكننا من معرفة دوافع المؤرخين المغاربة في كتاباتهم، والاطلاع عن حياتهم وأثارهم على المدرسة التاريخية المغربية. ومن هنا، يمكننا طرح التساؤلين التاليين: كيف تبني المغاربة فكرة التدوين التاريخي؟ كيف كانت الكتابة التاريخية في المدرسة المغربية من خلال ابن عذارى المراكشي؟.

Abstract:

This research aims to try to show the historical reality of the school of morocco through the writings of historian Ibn adara el Marrakechi in the seventh century AH / AD XIII, which is what we can find out the motives of the moroccan historians in their writings, and fond all their lives and historical monuments on the moroccan school.

Hence, we can ask the following Two questions : How moroccans embaraced the idea of the historical Blogging? How was the historical writing in the school through the Moroccan son Ibn adara el Marrakechi?

الكلمات المفتاحية: التاريخ / ابن عذارى / المراكشي / التدوين التاريخي / المغرب الإسلامي / المناهج

تقديم:

إن الأمر الشائع على التأليف المغربي أنه ظهر متأخرا بالنسبة للمشرق، ويعود ذلك لعدة أسباب منها، تأخر الفتح العربي للمغرب الذي استمر قرابة سبعين عاما، وهذا ما أخر لظهور ما يعرف بالمدرسة التاريخية المغربية. ولكننا نرى أن هذا التأخر أمر طبيعي، لأن المشرق بدوره لم يشهد علم اسمه التاريخ، إذ كانت أغلب الكتابات عبارة عن روايات للسيرة والمغازي، أو كتابة الأيام أو الأنساب - في هذه المرحلة تم جمع هذه الروايات - بالإضافة أن المغرب لم يشهد فتحا عسكريا فقط، فهذه المرحلة تميزت بإنجاز معرفي وثقافي أيضا⁽¹⁾

وقد تميزت هذه المرحلة بغموض يعود إلى عدة أسباب منها أن تدوين التاريخ بدأ بعد هذه الفترة بحوالي قرن⁽²⁾، من خلال الروايات الشفوية، إذ كانت هذه الأخيرة معرضة للمبالغة في التقدير، ولوضع الأخبار لأغراض مذهبية، وقد نتج عن ذلك تضخم الحديث بصفة خاصة، مما أدى إلى قيام حركة نقد الحديث ابتداء من القرن الثالث للهجرة، وبما أن التاريخ في بداية تدوينه، كان يندرج ضمن الحديث، ويشكل بابا من كتبه يدعى باب المغازي والسير، فليس من الغريب أن يكون قد أصابه ما أصاب الحديث عامة من وضع وتضخم⁽³⁾.

ويضاف إلى ذلك نظرة الناس إلى التاريخ في فترة نشأة هذا العلم، لم تكن عملية بأتم معنى الكلمة، وذلك أن الناس كانوا يولعون بالأخبار العجيبة، التي تثير انتباههم وتسليمهم، وتتجاوب مع عواطفهم وميولهم، ولا يتحرجون من خلط التاريخ بالقصص، ومن المبالغة والإسراف في تقدير أعداد الجنود والأسرى وغير ذلك⁽⁴⁾، وقد نتج عن ذلك أن كل ما روي من الأخبار التاريخية حول الفتح تحمل في طياتها طابع أسطوري أو قصصي، ينبغي التفتن إلى ما قد يتضمنه من غلط أو مبالغة لهذه الأحداث⁽⁵⁾.

وما يلاحظ على التدوين المغربي أنه كانت بدايته ابتداءً من القرن الثاني للهجرة، فقد حظي بالعناية والاهتمام بجميع فروعها وتخصصاته في القرون الهجرية الأولى بداية من القرن الثاني للهجرة وصولاً إلى القرن الرابع للهجرة - تعتبر هذه الفترة فترة محاكاة التدوين المشرقي⁽⁶⁾.

ولقد اتبع المغاربة عدة مناهج في تدوينهم التاريخي، التي صاغوها في شكل مدونات بعضها قد وصلنا وأغلبها فقد، الفوا في حفظ الأنساب وأيام العرب، واهتموا بدراسة السير والمغازي؛ فضلا عن كتب الطبقات والتراجم والتواريخ المحلية والعامة، الأمر الذي أدى إلى التفتن والإبداع في هذه التخصصات، برغم من أن بداياتهم كانت مجرد محاكاة للكتابات التاريخية المشرقية، وسنتعرف في هذا البحث على مؤرخ برع في التدوين التاريخي لبلاد المغرب الإسلامي.

أولاً: ابن عذارى المراكشي: المولد والنشأة.

ابن عذارى مؤرخ من أصل أندلسي من أهل مراكش، لم ترد ترجمته في المصادر والمراجع المتداولة، وكل ما هو معروف عنه أنه كان يعيش في أواخر القرن السابع الهجري / القرن الثالث عشر الميلادي⁽⁷⁾. وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن عذارى المراكشي، أو أبو عبد الله بن محمد بن عذارى، حسب بعض المصادر، لم

يعرف إلا النادر عن حياته بمراكش وفاس، حيث كان حياً سنة 712هـ⁽⁸⁾، وهو صاحب كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، والذي يُعد من أهم مصادر المغرب الإسلامي خلال القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي⁽⁹⁾، وكل ما نعرفه أنه ابن عذاري مؤرخ مغربي كان يعيش ويكتب أواخر القرن السابع الهجري، وأوائل القرن الثاني الهجري، فقد عاصر حكم انهيار الدولة الموحدية وقيام دولة بني مرين، غير أن النصوص التي تؤكد هذا الأصل غير موجودة ومعروفة - لا نملك حسب ما نعرفه من مصادر معلومات وافية عن هذا المؤرخ⁽¹⁰⁾ فترجمته محجوبة عنا، ولا ندري السبب الذي جعل المؤرخين يهملون كل شيء يتعلق به، ماعدا النقل عن تاريخه في عدة مناسبات، فابن عذاري نفسه أهمل سيرته في أجزاء كتابه المعروف - إلا إشارات خفيفة عن تدوين تاريخه - أغفل تاريخ شخصه وأسرته وملابسات حياته، حيث ما أشار إليه إلا كتابة أجزاء مدونته التاريخية، وهي (417هـ/1312م)⁽¹¹⁾.

وقد اختلفت كل النصوص عن سنة وفاته، فمهم من يؤرخها سنة (695هـ/1295م)، وآخرون يحددها سنة (706هـ/1306م-1307م)، على الرغم من أنه يشير لسنة تاريخية عام (712هـ/1312م)⁽¹²⁾. وابن عذاري المراكشي كما يظهر من قلمه، هو ينتمي إلى مراكش ونواحيها، من حيث الانتماء والاستيطان والدراية الشخصية بالعالم والأعلام والبيئة - أي ابن البلد- فهو لا يشكي عذبة، ولا يعاني عقدة النزوح عن الأوطان، وله صلة وثيقة بناحية السوس، وجبال الأطلس الكبير المسماة في عصره جبال "درن"

ولقد كانت له صلة بالرجل الصالح بن أبي صالح عبد الحليم، الذي نقل عنه الكثير من أخبار المغرب والأندلس، كما كان متصلاً بالحافظ المؤرخ محمد بن عبد الملك المراكشي صاحب "الذيل والتكملة"، المتوفي (703هـ/1303م)، فقد ذكره عدة مرات، ونقل عن نعتة بالأستاذية والمشيخة.

ونجد ابن عذاري المراكشي، باسم محمد أو أحمد بن محمد، وبالنسبة لكنية "ابن عذاري" فإننا لا نستطيع ضبطها في قراءتها ضبط محدد، وبالتالي يمكننا أن نقراءها على ثلاثة أوجه⁽¹³⁾:

- تقرأ عذاري بفتح العين.

- تقرأ عذاري بضم العين.

- تقرأ عذاري بكسر العين.

ولقد أقر عبد القادر زمامة بأنه يمكننا أن نلقب ابن عذاري المراكشي بلقب مؤرخ المغرب، لأن تاريخه يشمل جل أقطار المغرب العربي مع الأندلس، وما يدل على ذلك مدونته التاريخية المعروفة باسم "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"⁽¹⁴⁾، وبالرغم من أن التاريخ قد بخل عليه، فقد خلت كتب التراجم من ذكره، فلم يذكره ابن حجر العسقلان في كتابه "الدرر الكامنة".

ولا في كتابي ابن القاضي "ذروة الحجال في فرة أسماء الرجال"، ولا في كتاب "جذوة الإقتباس فيمن حل مدينة فاس"، وبالرغم من الفترة التي عاش فيها كانت معروفة وحافلة بالأحداث التاريخية المهمة - النصف الثاني من القرن السابع وأوائل القرن الثامن للهجرة، الثالث عشر والرابع عشر للميلاد- كما اقتضت كتب التراجم الأخيرة على الترجمة له في بضع سطور فقط⁽¹⁵⁾.

وبالرغم من عدم وفرة المعلومات عن ترجمة ابن عذاري، إلا أنه عرف من خلال كتابه، الذي يعتبر من أكمل المصادر المغربية وأشملها وأدقها في تاريخ الغرب الإسلامي- بثقافته العالية نتيجة لاطلاعه على مؤلفات معاصريه، ومن سبقوه من المؤلفين، ولاختلاطه مع علماء عصره، بالإضافة أن الفترة التي كان يعيش فيها، تميزه بالازدهار الثقافي وتطوره، سوء العصر الموحدى أو المريي.⁽¹⁶⁾

ويظهر لنا أنه كان يتميز بثقافية أدبية نتيجة لاطلاعه الواسع على الواقع وأخبار الحكام والخلفاء والأئمة بالمغرب والمشرق فغدا من أعظم علماء عصره أمثال: "أبي الحسن علي"، صاحب "الأنيس المطرب"، وأبي الحسن على الجزنائي صاحب كتاب "زهرة الآس"، وإسماعيل بن الأحمر صاحب كتاب "روضة النسرین"⁽¹⁷⁾.

ولقد عاصر ابن عذاري المراكشي دولة بني مرين التي اهتمت بالعلم والعلماء كما شاع بها الازدهار الثقافي، ومنه فإن ابن عذاري يعد من المؤرخين الذين أبرعوا وتفننوا في الكتابة التاريخية، لما يمثله كتابه من تراث فكري لا يمكن الاستغناء عنه، لاعتباره أبرز مصدر لدراسة المغرب والأندلس⁽¹⁸⁾. ومنه يمكن القول بأن ابن عذاري المراكشي مؤرخ مخضرم، لأنه عاش أواخر العصر الموحدى، وبداية العصر المريي بالمغرب الأقصى، الأمر الذي أدى إلى الاهتمام بالأخبار في المشرق والمغرب⁽¹⁹⁾، وهو لم يعد من مؤرخي المغرب الإسلامي فقط، بل من المؤرخين العرب، لأنه أرخ لأحداث مشرقية في طيات تاريخه⁽²⁰⁾، ودليل ذلك أن لديه كتاب آخر مفقود عنوانه "البيان المشرق في أخبار المشرق" الذي أشار إليه في كتابه "البيان"⁽²¹⁾.

وفي الأخير نخلص أن ابن عذاري المراكشي مؤرخ موهوب، يفهم التاريخ على أن التاريخ الشامل بمعناه الحضاري الذي يجمع بين الأمور السياسية والاقتصادية، ويتعداه للأمور الثقافية، فكأنه من أصول العمران والاجتماع الإنساني، كما عند ابن خلدون - فهو من مصادر الذي أضرب على ذكره في بعض الأحيان⁽²²⁾. كما يظهر لنا أيضاً أنه كان يحسن اختيار وانتقاء معلوماته، وأخباره في مضامينها التاريخية⁽²³⁾، وبالتالي قد أسدى خدمة كبيرة للتاريخ في مصنفه، بإثباته للتواريخ والحقائق عن كل المحطات التاريخية التي شهدها المغرب الإسلامي من الفتح إلى عصره.⁽²⁴⁾

ثانيا: مؤلفات ابن عذاري المراكشي:

كما ذكرنا سابقاً أن لابن عذاري المراكشي كتابين: الأول بعنوان "البيان المشرق في أخبار المشرق"، الذي تناول فيه حسيما يظهر من عنوانه أوضاع البلاد المشرقية، ولكنه يعد من الكتب المفقودة التي لم تصل فجاءنا إلا العنوان من خلال ما ذكره ابن عذاري في كتابه الثاني ألا وهو "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، وأما هذا الأخير فقد وصل إلينا بعد تنقيحات وتحقيقات للمخطوط الذي عثر عليه على شكل قطع متفرقة.²⁵

1. تحقيق كتاب البيان لابن عذاري المراكشي:

منذ سنة 1848 بدأت محاولة تحقيق وطبع كتاب ابن عذاري "البيان" على يد مستشرقين مهتمين بالدراسات الإسلامية، ففي ليدن طبع المستشرق الهولندي دوزي الجزأين الأول والثاني مع مقدمة بالفرنسية

ما بين سنتي (1848م/1851م) تحت عنوان: " Histoire de l'afrique et de l'espage leyde " . فقد حرص دوزي على أن يشرح المواضيع والفقرات التي نقلها ابن عذاري من المؤرخين السابقين⁽²⁶⁾.

وبعد ذلك أعيد نشر هذين الجزأين في طبعة مصححة بعناية المستشرقين الفرنسيين، ليفي بروفنسال وكولان مع ترجمة فرنسية بقلم المستشرق فانيان، وذلك بالجزائر ما بين سنتي (1901م/1904م)، وطبع الجزء الثالث بباريس 1930 م بعناية وتحقيق ليفي بروفنسال⁽²⁷⁾.

وقد قام أيضاً الدكتور إحسان عباس باستكمال تحقيق قسم خاص بالمرابطين، عن طريق الملاحق التي وضعها في نهاية الكتاب، ولهذا أهمية لما احتواه من معلومات قيمة تتعلق بأحوال المرابطين السياسية والحضارية منذ النشأة حتى السقوط، حيث إن هذه الحقبة الزمنية قد فقدت أكثر مصادرها الأصلية - كان هذا المخطوط بعض الأوراق عثر عليها الأستاذ ليفي بروفنسال، وقد ساهمت دار الثقافة ببيرو في تحقيق هذا الجزء الهام، وذلك كله للنشر بنسخه عربية تقدمها للقارئ العربي، فقام الدكتور إحسان عباس بدراسة هذا الجزء من البيان ومعالجته والتعليق في حواشيه وتذييله بملحقات تسد بعض الخلل الواقع في هذا الجزء، وخاصة المتعلقة بأخبار يوسف ابن تاشفين ما بين سنة (479هـ/495هـ)⁽²⁸⁾.

وأما المستشرق الإسباني هويس أويثي ميراندا، فقد عثر على أقسام أخرى من كتاب البيان تتعلق بتاريخ الموحدين. فترجم الجزء المتعلق بهذا التاريخ إلى اللغة الإسبانية، والذي نشر بتطوان ما بين سنتي (1953م/1954م)، وأما النص العربي، فقد نشرته كلية الآداب بالرباط بمساعدة المركز الجامعي للبحث العلمي، تحت إشراف مولاي الحسن للبحوث بتطوان، والذي نشره في مجلة هيسبيرس (Hesperos) سنة 1960م بالرباط⁽²⁹⁾، وقد وجه الأستاذ هويس أويثي ميراندا جهوده منذ زمن طويل باهتمامه بالجزء الخاص بالموحدين من كتاب البيان المغربي في أخبار الأندلس والمغرب فأصدر أول نشرة له سنة 1917م ببلنسيا معتمداً على مخطوطين أحدهما من مدريد، والأخرى من كوبنهاجن، لم يكن يعرف آنذاك أن هذا الجزء الذي نشره أويثي إلا بعض كتاب ابن عذاري.

ومنذ ذلك الوقت ظهرت مخطوطات أخرى لهذا الكتاب، فكان أولها الذي عثر عليه المستشرق الفرنسي الأستاذ جورج كولان - الدار البيضاء- في جزأين، الجزء الأول يشمل على الجزأين اللذين نشرهما دوزي، وقد استطاعا الأستاذين ليفي بروفنسال وكولان نشر نسخة جديدة لهذين الجزأين معتمدين على هذا المخطوط، وأما الجزء فتناول عمر الموحدين، ثم تبين أن لدى الدكتور "فولتن" نسخ من هذه المخطوطات، فأهداها للأستاذين ليفي بروفنسال وكولان، ولكنهما تنازلا عنها للأستاذ أويثي حتى يصدر طبعة جديدة للبيان الموحد⁽³⁰⁾، بمساهمة الأستاذين محمد تاويريت ومحمد إبراهيم الكتاني 1970م، كما قد عثر سنة 1978م محرروا هذه الترجمة على نص متعلق بتاريخ الموحدين في نسخة خطية خاصة لم تكن في النسخة المطبوعة لتطوان 1970⁽³¹⁾، فهذا المخطوط كان مبتور الأول والآخر، حيث ينقصها ثلاثة أوراق من البداية والنهاية، وهي مكتوبة بثلاثة أقلام وخطوط متفاوتة في الجودة والخطأ والصواب، ويشمل على نفس البيانات الموجودة في النسخة المطبوعة بتطوان منذ ما يقارب من 19 سنة، وكان عدد أوراقها 229 ورقة أي 458 صفحة في حجم 24 سم x 17 سم، وعدد كل سطر عشرون سطرأ في كل صفحة، وبأنها كانت مبتورة الأول والآخر فهي

خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه، ومن خلال دراسة نوعية الورق يعتقد أنها كتبت خلال القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي⁽³¹⁾.

كما أن الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني عثر على الأوراق الأخيرة من هذا الجزء المطبوع بتطوان 1970م، ونشرها بمجلة تطوان (العدد العاشر) سنة 1965م، ولأهمية هذا الجزء من تاريخ ابن عذاري المراكشي، كلفت الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر جماعة من أعضائها لمراجعته وتحقيقه على نسخة خطية وطبعه، وتم ذلك على الأساتذة وهم: محمد إبراهيم الكتاني - محمد بن تاويت- عبد القادر زمامة- محمد زنيبر- وطبعوه بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة (1406 هـ / 1985م)، بعنوان "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم خاص بالموحدين)".

وبعد طبع هذا القسم لأول مرة اعتبر الجزء الرابع: ولطبعه للمرة الثانية اعتبر الجزء الثالث، وهو الصواب كما هو مثبت بمخطوط تامكروت المتواجدة بالخرزانة العامة بالرباط - رقمها 200، بها 232 ورقة ناقصة، وإضافة إلى ما اكتشفه الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني في بعض مخطوطات خزانة القصر المالكي بالرباط، ونشره في مجلة تطوان، زيادة إلى وجود مخطوط باريس - الذي أهداه الأستاذ ليفي بروفنسال وكولان للمستشرق أويثي- وهو مبتور الأول والآخر⁽³²⁾، كما اكتشف محمد إبراهيم الكتاني في بعض مخطوطات بالخرزانة الملكية الحسنية عام 1965م، وهذه النسخة وجدت فيها زيادة مفيدة عظيمة الأهمية، ومصدر هذه الأهمية يكمن فيما يلي⁽³³⁾:

- أنها تشمل معلومات مدققة عن الأيام الأولى للعمل الموحد في عواصم الأندلس وأقاليمها، ولا سيما في منطقة "الغرب" و"الوسط" مع الحكام المتغلبين أمثال -ابن قسي- وغيره، مع قواد المرابطين الذين حملوا لواء المقاومة هناك، ثم مبايعة بعضهم للموحدين.
- أنها تفسر لنا بعض الأعمال والواقف التي اتخذها عبد المؤمن بن علي في المغرب إزاء شخصيات موحدية ومرابطية، وبعض الشخصيات التي وفدت إلى المغرب.
- ما يلاحظ على هذا المخطوط وجود بعض البياضات، ولكنها لا تضر جوهر المعلومات.
- لأهمية هذه الزيادة نشرت في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية لكونها مجلة تختص بالتراث المشرقي والمغربي.

وبذلك أصبح الكتاب يتوفر على مادة تاريخية فريدة من تاريخ الغرب الإسلامي، لفتت إليها الأنظار في المشرق والمغرب، وهكذا أقدمت دار الثقافة ودار الغرب الإسلامي على تصوير الأجزاء الثلاثة من كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، وطبع الجزء الرابع الذي يتضمن النص الذي نشره هويس أويثي ميراندا بمجلة هسبريس بالإضافة للقسم الخاص بالموحدين بمعالجة وتحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون⁽³⁴⁾.

2. موارد ابن عذاري المراكشي في كتابه البيان:

لقد أمدنا ابن عذاري المراكشي في بيانه بتفاصيل كثيرة، حيث كانت معلوماته قيمة، لأنه يأخذ عن أناس سبقوه لم تصل إلينا⁽³⁵⁾، فاستخدم ابن عذاري عدداً كبيراً من المصادر لتدوين كتابه فذكر قسماً من

هذه الكتب في مقدمته في الجزء الأول، إلى جانب ذلك استفاد ابن عذاري من موارد أخرى مثل: روايات أحمد بن محمد موسى الرازي، وابنه عيسى بن مسعود، وآخرين أشار إليهم إشارات خفيفة، إضافة أنه ذكر روايات لم ينسبها إلى أحد بقوله: "قال بعض المؤرخين"، "قال بعضهم"، ويذكر ابن عذاري المراكشي سبب تأليفه كتابه فيقول: "ولما كنت كلفت بأخبار الخلفاء والأئمة والأمراء بالبلاد الشرقية والمغربية، وما والاها من الأقطار، وولعت بالمنظرة في ذلك مع الفضلاء والأخلاء ذوي الأقدار والأخطار، طلب بعضهم إلي، ممن يجب إكرامه علي، أن أجمع له كتاباً مفرداً في أخبار البلاد الغربية، على سبيل الإيجاز والاختصار، ولازمي في طلبه مراراً، فلم يمكنني التوقف في ذلك، ولا الاعتذار، وحملني على جمعه وتأليفه اضطراراً لا اختيار، جمعت له في هذا الكتاب نبذاً ولمعاً من عيون التواريخ والأخبار، مما أجرى الله به تصارييف الأقدار فيما مر من الأزمنة والاعمار، في بلاد المغرب، وما والاها من الأقطار..."⁽³⁵⁾.

وهنا يظهر لنا أن ابن عذاري قد دفع على كتابه بيانه وليس رغبة منه، كما لنا مصادره التي اعتمد عليها بقوله: "جمعت ذلك من الكتب الجليلة، مقتضباً من غير إسهاب ولا إكثار فاقتطفت عيونها، واقتضبت فنونها، ووصلت الحديث بالقديم، والقديم بالحديث، لأنه إذا اتصل، يستظرف ويستحلى"⁽³⁷⁾ وفي هذا الصدد يذكر بيت شعري فيقول:

وسئمت كل مآربي
فكأن أطيبها خبيث
إلا الحديث خانه
عند اسمه أبدا حديث

وهنا تظهر لنا شخصية ابن عذاري القوية، وأنه يملك ثقافة متشعبة في التاريخ – السياسة – الاقتصاد – الأدب، ثم يواصل فيقول: "فنقلت – والله ولي التوفيق- من تاريخ الطبري والبكري والرقيق والقضائي، ومن كتاب "الذيل" لابن شرف، ومن كتاب ابن أبي صلت، ومن "مجموع المفترق"، ومن كتاب "بهجة النفس وروضة الأنس" ومن كتاب "المقياس"، ومن "المقتبس" و"القبس"، ومن مختصر ابن عريب وابن حبيب، ومن "درر القلائد وغرر الفوائد"، ومن "القلائد" و"المطمح" لابن خاقان، ومن كتاب "تقصي الأنباء في سياسة الرؤساء" ومن كتاب "الأنوار الجليلة في الدولة المرابطية"، ومن "نظم الجمان في أخبار الزمان" لابن القطان، ومن كتابي "الأشيري" و"البندق"، وكتاب يوسف الكاتب، وكتاب صاحب "ابن الصلاة" أبي مروان، ومن كتاب "ابن رشيق"، ومن كتاب وجدته أو تعليق، من شيوخ أخذت الأخبار الوقتية عنهم بتحقيق"⁽³⁸⁾.

وما يلاحظ على هذا النص أنه تضمن قائمة المصادر التي اعتمدها ابن عذاري، وأنها مزيج بين الكتب التاريخية، وكتب التراجم، والمؤلفات الجغرافية والأدبية، حيث يمكننا تصنيف موارد ابن عذاري المراكشي من الفتح إلى نهاية عصره على النحو الآتي⁽³⁹⁾:

الكتب الأندلسية.
الكتب التاريخية المغربية.
الكتب التاريخية المشرقية.
الكتب الأجنبية (كتب العجم كما يسميها ابن عذاري).

3. منهج ابن عذاري المراكشي في التدوين التاريخي:

إن الجو العلمي في عصر ابن عذاري، يدل دلالة واضحة على انتشار المعارف، والعلوم الإنسانية في البيئة التي عاشتها – أواخر العهد الموحد وأوائل العصر المريني، حيث يظهر ذلك مما كتبه ابن عذاري في كتابه، فيدل أنه كان واسع الاطلاع على الكثير من المؤلفات التي سبقته سواء المغربية أو المشرقية، الأمر الذي أدى به إلى الاهتمام بالبحث والتعرف على أساليب مؤرخين تلك المؤلفات التاريخية⁽⁴⁰⁾.

وما يدل على ذلك القائمة الطويلة التي استعرضها في مقدمة كتابه، والتي يذكر فيها المصادر التي نقل عنها أخبار تاريخه، فيأتي الطبري في مقدمتها – هذا الأخير اعتمد منهج حولي- فابن عذاري كان على دراسة بالمدرسة التاريخية، وأساليب كتابتها التي ساءت قبله، واستفاد هو بدوره منه⁽⁴¹⁾، الأمر الذي نتج عنه هو تقديم كتاب "البيان" ذو المادة الفريدة التي تشمل أحوال المغرب من جميع النواحي،

ومن الناحية الشكلية نجده في أجزاء كتابه كلها، يزاوج بين المنهاجين: منهج الحوليات، ومنهج الروايات. بالإضافة نجد ابن عذاري يعتمد منهاج الدول والوحدات، وهنا يظهر لنا أن ابن عذاري ذو ذوق متمكن من المادة التي يقدمها بالأسلوب المناسب، والحقيقة المناسبة، فهو يملك رصيد لغوي قوي، نجده متمكن من المحسنات البديعية والصور البيانية خصوصاً في وصف المدن، وعن التكلم عن روايات الفتح وقادته استعمل السجع والطباق⁽⁴²⁾.

ونجد ابن عذاري ابتكر أسلوب آخر وهو الكتابة عن تاريخ المدن بشكل منفصل، التحدث عن جغرافية الكثير من المدن مثل (طنجة، تهمودة، تهمرت، أصيلا...)، وهذا الأسلوب كان شائعاً في التدوين التاريخي، وذلك بخلط المعلومات التاريخية بالمعلومات الجغرافية، وكانت هذه الظاهرة أمراً مألوفاً لأن المؤرخين المسلمين لا سيما في المغرب والأندلس كانوا يبتدئون تاريخهم بالحديث عن الجغرافية للبلد الذي يؤرخون له – بذكر مميزاتا وخصائصها الطبيعية- لأن الجغرافية تعتبر مسرح الأحداث التاريخية، فالعلاقة بينهما متكاملة، وهذا الأسلوب مازال يعتمد أيضاً من طرف الباحثين المعاصرين.

أ- المنهج الحولي:

اعتمد ابن عذاري أسلوب الحوليات في ترتيب الأحداث التاريخية وسردها، حسب تعاقب السنين في إيجاز مخل بتفاصيل الوقائع في بعض الأحيان، مثل عرضه للأحداث التي ميزت الفترة الإسلامية الأولى ببلاد المغرب⁽⁴³⁾ من فتح عمر بن العاص للإسكندرية (21هـ/641م) – هنا نجده متأثر بمنهج الطبري الحولي- ويظهر لنا أنه يسرد الأخبار حسب تسلسل زمني حولي، ويظهر ذلك في كتابه من خلال: "وكان استفتح مصر سنة 20 من الهجرة... يقصد عمر بن العاص ثم يواصل فيذكر: "وفي سنة 22هـ بعدما افتتح بلاد إطرابلس... وعزل عمر بن العاص عن مصر، وولاهها عبد الله بن سعد بن أبي سراح سنة 25 من الهجرة، وفي سنة 27 من الهجرة، أمر أمير المؤمنين عثمان – رضي الله عنه- عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري بغزو إفريقية"⁽⁴⁴⁾.

ومنه يستمر ابن عذاري في سرد الأحداث عن طريق الرواية إلى غاية تحدثه عن بعض الأحداث المشرقية التي يسندها لكتابه الثاني "البيان المشرق في أخبار المشرق"، بقوله: "...وفي سنة 28هـ غزا حبيب بن

مسلمة قورية من أرض الروم...، وفي سنة 29هـ افتتح عبد الله بن عامر أرض فارس... وفي سنة 30هـ سقط الخاتم من يده عثمان - رضي الله عنه-... وفي سنة 31هـ كانت غزوة ذات الصواري... وفي سنة 32هـ توفي عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه".⁽⁴⁵⁾

ومنه يرجع ابن عذاري لأخبار المغرب بقوله: "وفي سنة 33هـ كانت غزوة عبد الله بن أبي شرح، إفريقية، مرة ثانية، حين نقض أهلها لعهد"⁽⁴⁶⁾، ويواصل ابن عذاري بعد هذا في سرد بعض أخبار كإستشهاد عثمان - رضه- سنة 35هـ، وخلاف علي ومعاوية 40هـ، وتسليم الأمر لهذا الأخير سنة (41هـ/661م)، وبعدها يرجع ابن عذاري لأمر إفريقية عندما غزاها معاوية بن حديج الكندي، فيفصل في التفاصيل بذكر موارده التي اعتمد عليها (الطبري) سنة 47هـ.⁽⁴⁷⁾

وهكذا يواصل في تتبع عمليات فتح المغرب الإسلامي، كذكر ولاية عقبة بن نافع على إفريقية وغزواته وبناء مدينة القيروان سنة (50هـ/670م)، وأهم إنجازاته العسكرية والحضارية⁽⁴⁸⁾، ومن ثم ولاية أبي المهاجر على إفريقية، وعزل عقبة بن نافع سنة (55هـ/675م)، ومنه يعود ابن عذاري إلى ذكر بعض أخبار المشرق كمحاولة معاوية جعل الخلافة حكم وراثي سنة (56هـ/671م)، وفوفاته سنة (60هـ/680م)، فمقتل الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- ليعود لأخبار المغرب سنة تولية عقبة بن نافع الفهري للمرة الثانية سنة (61هـ/681م) بالتحدث عن غزواته واستمالاته الكثير من القبائل البربرية. مواجعت ه مع القائد البربر كسيلة⁽⁴⁹⁾.

وبعد ذلك ولاية زهير بن قيس البلوي في سنة (69هـ/689م)، ومحاربتة لكسيلة وقتله⁽⁵⁰⁾، لتأتي ولاية حسان بن النعمان سنة (73هـ/692م)، وذكر خبره مع الكاهنة وقتلها على يديه⁽⁵¹⁾، ومنه ولاية موسى بن نصير على إفريقية، وإتمامه فتح المغرب والتطلع للأندلس بمساعدة مولاه طارق ابن زياد⁽⁵²⁾. ويتابع ابن عذاري في تقصي الأحداث باعتماده على طريقة وصفية لها، التي وفرتها له المصادر أو سمع بها أو عاصرها، فقد كان يتناول الأخبار كحادثة واحدة، يروي تفاصيلها في سياق متكامل - كان يغض النظر عن ذكر بعض السنين التي وقعت فيها تلك الأحداث- ومنه يواصل ابن عذاري في تلخيصه لما وقع في عهد الولاة، الدويلات، وما وقع في عهد الحكام الفاطميين والصنهاجيين بعبارة يبدؤها بقوله: "وفي سنة ... إلى غاية عصره الذي يعتمد فيه عن الروايات الشفوية أكثر من التأريخ."⁽⁵³⁾

وأما فيما يخص الأحداث التاريخية الأندلسية، التي يبدؤها بمنهج حولي كقوله: "ورابعها أن طارق أول من دخلها سنة 91هـ، ودخل موسى بعده سنة 92هـ"، كما يمزج عملية الفتح بعدة روايات مطولة تساعد في تفصيل الأحداث وتوضيحها⁽⁵⁴⁾، ويكمل في تتبع فتح المدن الأندلسية (قرطبة، مالقة، مرسيه، طليطلة، قرمونة، إشبيلية، ماردة، لبله)، وهكذا إلى أن يصل إلى خروج موسى من الأندلس متوجهاً للمشرق سنة (95هـ/714م)، ليدخل عصر الولاة بالأندلس، فيتتبع ابن عذاري هذا العهد بتسلسل زمني حولي للأحداث المهمة التي وقعت مع مزيج روائي⁽⁵⁵⁾ دائماً، وكذا الأمر بالنسبة لعصر الأمانة، الخلافة، ومن بعد عصر ملوك الطوائف.

وبالنسبة لدولة المرابطين بالمغرب نجده أيضاً يؤرخ لها بمنهج حولي متتبع لأحداث الدعوة فالدولة، فيقول: "وفي سنة إحدى وستين وأربعمائة: بعث الأمير أبو بكر بن عمر عسكرياً كبيراً قدم عليه ابن عمه يوسف بن تاشفين..."، ويذكر أيضاً: "وفي سنة اثنتين وستين وأربعمائة، في الثالث والعشرين لرجب ابتدئ بأساس مراكش"⁽⁵⁶⁾، ومن خلال هذه النصوص المتعلقة بأمر اللمتونين يظهر لنا التسلسل الزمني الحولي الذي انتهجه ابن عذاري المراكشي في وصفه للأحداث.

وما يلاحظ على منهجية ابن عذاري أنه إذا تعلق الأمر بموضوع معين أو مدينة أو جماعة أو شخصية تتوفر حولها المعلومات الكثيرة، فيميل إلى الإطالة، وقد يضع عناوين خاصة لبعض التفاصيل التي يراها مهمة. وفي بعض الأحيان نجده يسرد الخبر على - نسق التاريخ- عن طريق الرواية إن توفر له السند، ولكن عندما تنقصه المعلومات ولا تتوفر له الروايات يلتجئ إلى إثبات معلومات مختصرة قد لا توضح تفاصيل الأحداث، فيكتفي في الغالب بسطر أو بضعة أسطر ليوحي للقارئ بأنها قليلة ولا تستحق الإطناب فيها، وهذا عكس أحداث أخرى ربما تكون أقل أهمية لكنها لتوفر المعلومات عنها لديه يخصص لها روايات مفصلة وتفاسير إضافية، وهذا ما نوضحه عندما نستعرض بعض الروايات.

ب - المنهج الروائي:

اعتمد ابن عذاري في كتابه "البيان المغرب"، بالنسبة لأحداث متقدمة عنه على العديد من المصادر المتوفرة من كتب التاريخ والأدب والتراجم والمسالك - التي ذكرناها سابقاً- كما أنه يعتمد روايات كقوله: "قال بعض المؤرخين"، و"قال بعضهم"، "ذكر أصحاب التاريخ"، "اتفق الجميع"، "قالوا".

وأما بالنسبة للأحداث القريبة منه (382هـ-468هـ/992م-1076م)، والتي عاصرها فقد اعتمد فيها خاصة على الروايات الشفوية التي يتصل أغلبها بشهود عيان أو رواة ثقة للوقائع، أمثال أحمد بن موسى الرازي، وابنه عيسى بن محمد وابن مزين، ومحمد بن مسعود وآخرين، وهذا ما أوضحه ابن عذاري بقوله: "ومن شيوخ أخذت الأخبار الوقتية عنهم بتحقيق"⁽⁵⁷⁾.

ويظهر لنا أن أسلوب الرواية كان يحبدها، لا سيما وأنه تعود على إدراج نقولات طويلة من المؤرخين الذين سبقوه، وهذا قد ساعده أن يتحكم بسهولة في كيفية طرح الأحداث التاريخية - كان يرجع إلى خلفية الأحداث أو يتقدم بالإشارة إلى نتائجها حينما يتطلب السياق ذلك- ولم يكن ليتاح له هذا لو اقتصر على تنظيم كتابه على الحوليات فقط⁽⁵⁸⁾. ويمكننا أن نستعرض هذا المنهج الروائي من خلال كتاب البيان على النحو التالي:

1. "يقال: إن إفريقية ساحلاً يقال له المنستير، وهو باب من أبواب الجنة..."⁽⁵⁹⁾، هذه الرواية فيما يخص أرض الغرب - إفريقية- وما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم فيها.
2. "وذكر أشياخ من أهل إفريقية أن ابنه برجير، لما قتل أبوه، تنازع الناس في قتله..."⁽⁶⁰⁾، رواية عن مقتل عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه- ملك البيزنطيين جرجير كما يسمونه العرب.

3. "أخبرني الشيخ الصالح أبو علي صالح بن صالح: أنه لم يصح عنده أن عقبه - رضه- حضر بنيان من المساجد بالمغرب، إلا مسجد القيروان"⁽⁶¹⁾ رواية شفوية في ذكر مسيرة عقبة بن نافع الحضارية وبنائه المسجد عام 55هـ/675م.
4. "وقال بعض المؤرخين: إن مروان بن محمد الجعدي بعث إلى عبد الرحمان بن حبيب بولاية على إفريقية، بعد تغلبه عليها"⁽⁶²⁾ رواية عن ولاية عبد الرحمان بن حبيب الفهري بإفريقية (127هـ/745م).
5. "اتفق جماعة من المؤرخين: أن دخول إدريس بن عبد الله - رضه- إلى المغرب"⁽⁶³⁾ ، رواية في ذكر ابتداء أمر الأدارسة بالمغرب.

وأما فيما يخص الأندلس فابن عذاري يعتمد على الكثير من الروايات، الخاصة بالفتح وكيفية عبور طارق ابن زياد البحر، بعد علاقة مع ملك القوط "يوليان" حاكم سبتة، فيذكر:

1. "وقيل: بل سار إليه بنفسه في البحر، حتى اجتمع به في ذلك، فاستشار موسى الوليد بن عبد الملك"⁽⁶⁴⁾ رواية في أمر دخول المسلمين الأندلس سنة 91هـ/710م.
2. "قال صالح بن أبي صالح: هو طارق بن زياد بن عبد الله بن فهيرين ..."⁽⁶⁵⁾ ، رواية في نسب طارق بن زياد مولى موسى بن نصير.
3. "واختلفت الروايات لم فعل موسى مع طارق، ما فعل من سخط عليه ..."⁽⁶⁶⁾ ، رواية عن معاتبة موسى بن نصير طارق بن زياد.

ثم يقوم ابن عذاري المراكشي بالاستشهاد بروايات شفوية لشخصين هما: يوسف بن هشام وشخص اسمه الليث - محدث وفقهه- فيقول: "وقال يوسف بن هشام: انتهى موسى إلى صنم، فوجد في صدره مكتوباً"، قال الليث: "ولقد جاء رجل إلى موسى بن نصير فقال له: ابعث معي أذلك على كثر"، ثم يضيف ابن عذاري شخصية أخرى تعرف باسم أبو شيه الصدفي، فيقول: "قال أبو شيه الصدفي: لقد نظرت إلى رجلين يحملان طنفسة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ"⁽⁶⁷⁾

ومنه يتابع ابن عذاري في سرده لرواياته، فيقول: "وقالوا: وفي ولايته كان عبد الله بن الحباب عامل مصر وإفريقية"⁽⁶⁸⁾ ، رواية عن ذكر عقبة بن الحجاج السلولي.

1. "وقال من له عناية بالأخبار: "دخل بلح الأندلس سنة 123هـ...وملكها بعد ذلك"⁽⁶⁹⁾.
2. "وقال بعضهم: إن يوسف، لما هرب إلى طليطلة، قبض عبد الرحمان على أبي الأسود ابنه، فسجنه"⁽⁷⁰⁾ ، رواية نص عن أخبار عبد الرحمان الداخل بالأندلس.
3. "وذكر جماعة من المؤرخين، عن تقي بن مخلد أنه قال: ما كلمت أحد من ملوك الدنيا أكمل عدة وأبلغ فضلاً من الأمير محمد"⁽⁷¹⁾.

ويواصل ابن عذاري في ذكر رواياته ليصل في بعض الأحيان لسرد بعض الأحداث على شكل قصة كقوله: "- حكاية- ومما ذكر في فضاله، مع بعض عماله"⁽⁷²⁾ ، رواية عن بعض أخبار الناصر - رحمه الله-

ويضيف قصة أخرى بقوله: "حكاية- ومازح الناصر - رحمه الله- يوماً وزيره أبا القاسم لبا قال له: "يالب أهج الوزير عبد الملك بن جهور!"⁽⁷³⁾ ، ومضمون هذه الحكاية الطريفة مداعبة الأمير الناصر لوزرائه.

"قال بعض المؤرخين: كان اتصال ابن أبي عامر بالحكم ..."⁽⁷⁴⁾ ، رواية في ذكر اتصال محمد بن أبي عامر بخدمة الحكم المستنصر.

وفيما يخص أمر المرابطين ببلاد المغرب والأندلس، فهناك روايات كثيرة تتعلق بهذا الأمر، فيذكر ابن عذاري: "قال الراوية: هلك طاغية الروم الأعظم أذفونش بن فردلند بطليطلة، في شهر ذي الحجة من عام اثنين وخمسمائة..."⁽⁷⁵⁾ ، رواية عن بعض أخبار الأذفونش ملك قشتالة، ويضيف ابن عذاري أيضاً: "قال الراوية: نزل المستعين أحمد بن هود حصن روطه إلى مدينة سرقسطة، فجدد البيعة عن أهلها لنفسه ولابنه ولاية عهده"⁽⁷⁶⁾ رواية عن ذكر بعض أخبار المستعين ابن هود. وبالنسبة لأمر الموحدية فهناك عدة روايات منها: "قال الراوي: لما وصل أبو حفص إلى قرطبة، زادت به خلافاً ونجاحاً واعتباطاً وصلاحاً، وروع الله قلوب المحاربين وقدح في نفوسهم من زيادة الغلبة عليهم قداحاً"⁽⁷⁷⁾ ، رواية في ذكر حركة الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى من إشبيلية إلى قرطبة وتأثيره على نفسية المحاربين في الجهاد في سبيل الله. "قال الراوية الثقة: كان خروجه من مراكش يوم الخميس، خامس عشر من شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة"⁽⁷⁸⁾ ، رواية تصف لنا حركة الخليفة إلى إفريقية وغزوته إلى مدينة قفصة"⁽⁷⁹⁾.

الخاتمة

وفي الختام يمكن القول، أن هذا الأسلوب المزدوج، الذي استعمله ابن عذاري، بين مزج الروايات بالحواليات أسلوب مميز، ساعده في إعطاء المعلومات في قالب رائع ميز كتابه "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، الذي له خصوصية فريدة من نوعها عن الكتابات الأخرى، برغم أن مؤلفه يكاد يكون مجهول الترجمة، غير أن كتابه من أشهر الكتابات المغربية والعربية، لأن هذا الأخير تضمن أحداث تاريخية وتجاوزته للتحدث عن الحالة الاقتصادية-نوعية المعيشة- وطبيعة المجتمع والعلاقات بين الحكام وعامة الشعب - الجانب الاجتماعي- والتعرف عن بؤر ومراكز جغرافية كان لها الدور الحضاري ببلاد المغرب والأندلس (طنجة، تهودة، تهرت، تلمسان، فاس، إشبيلية، طليطلة، قرمونة، سرقسطة وغيرها).

كما تضمن أسلوب الحكم لا سيما للأحداث المتأخرة التي سمع عنها أو عاصرها، ولعل الطريف في الكتاب هو ما تضمنه من تسجيل للأفان الطبيعية والأحداث المتعلقة بالنشاط الاقتصادي في شكل حواليات سنوية، وكذلك ما ذكره لبعض الأقوال والأشعار الطريفة حول الأحداث، بأسلوب سلس، ولغة بسيطة، وتعايير سهلة، تجعل قراءة "البيان المغرب" سهلة ومتيسرة للقارئ العادي.

ونجد ابن عذاري المراكشي من المؤرخين الذين يبتعدون عن استخدام عبارات التملق التي أكثر غيره من المؤرخين استعمالها، كما إنه لا يفرط ولا يتورط في المدح والذم، إلا من خلال ما ضمته بعض النصوص الأدبية التي تشمل الأشعار والخطب والرسائل.

كما اتضح لنا أن الموارد التي كان يستند عليها ابن عذارى المراكشي ، هي مزيج بين الكتب المغربية والأندلسية والمشرقية، مما يدل على إلمامه بمصادر سابقه في التأريخ للمغرب الإسلامي، بالإضافة إلى ممازجة ابن عذارى المراكشي بين المنهج الحولي والروائي لسرد الأحداث التاريخية جعلها تكون ذات قالب تاريخي منفرد، وهذا يدل على شخصية هذا المؤرخ القوية والتمكنة، ولهذا يعتبر كتاب "البيان" من أحسن الكتب العامة في التاريخ.

الهوامش:

1. محمود إسماعيل: الفكر التاريخي في المغرب الإسلامي، دار الزمن، الرباط، المغرب، 2001، ط1، ص ص18-19.
2. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين للنشر، بيروت، 1979، ط1، ج1، ص 74.
3. صالح بن قربة: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني والبحث في حركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007، ص 13.
4. شاكر مصطفى: مرجع سابق، ج1، ص316.
5. المرجع نفسه: ج4، ص375.
6. صالح بن قربة: مرجع سابق، ص13.
7. عن مولد ابن عذارى أنظر: يسري عبد الغني عبد الله ، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ/1991م، ص 121: سمراء لموسخ وأخريات: دراسة مصادر الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وحضارته (22هـ/92هـ)، السنة الجامعية 2007/2008، ص24؛ أمال حشاني وأخريات: الكتابات التاريخية في المغرب الإسلامي خلال القرن (8هـ/14م)، السنة الجامعية 2008/2009، ص36.
8. مؤلف مجهول: مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بوباية، ط2، دار قرطاج للنشر، الرباط، 2005م، ص 18؛ ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي -تراجم المؤرخين ورحالة الجغرافيين-، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، 1999، ط2، ص 135.
9. كمال السيد أبو مصطفى: محاضرات في تاريخ المغرب وحضارته، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2007، ص9.

10. عبد الحليم عويس: دولة بني حماد، صفحة رابعة من التاريخ الجزائري، مكتبة نبراس الصفا التاريخية (الإسكندرية)، دار الصحوة للنشر (القاهرة)، دار الوفاء للنشر، المنصورة، 1991، ط2، ص 11، أنظر: رجب محمد عبد الحليم: دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى (125هـ/455هـ)، (743م/1063م)، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، ط، ص 6.
11. عبد القادر زمامة: مؤرخ المغرب والأندلس ابن عذاري المراكشي، مجلة آفاق الثقافة، التراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، مجلة ثقافية، العدد 17، 1418هـ/1997م ص ص 111-112.
12. أنظر : جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (448هـ/1056م إلى 668هـ/1269م)، دراسة حضارية سياسية، دار الوفاء للطبع والنشر، الإسكندرية، مصر، 2001، ط3، ص 24.
13. عبد القادر زمامة: مرجع سابق، ص 112.
14. المرجع نفسه ، ص 113.
15. خير الدين الزركلي: الأعلام، ط 5، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، بيروت، 2002م، ج 7، ص 95: عبد الواحد طه ذنون: دراسات في التاريخ الأندلسي، دار المدار الإسلامي للنشر والتوزيع، طرابلس، 2004، ط1، ص 294.
16. المرجع نفسه، ص 225 انظر، بحاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية (160هـ-296هـ/777م-909م)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1985، ط1، ص 36.
17. ناصر الدين سعيدوني: الوجد السابق، ص 135.
18. عبد العزيز سالم: الوجد السابق، ص 100.
19. عبد الواحد ذنون طه: الوجد السابق، ص 294.
20. موسى لقبال: الوجد السابق، ص 21.
21. ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج 1، ص 14، أنظر: يسري عبد الغني، الوجد السابق، ص 121.
22. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب الكبير – الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيين إلى قيام المرابطين- دار المعارف للنشر، الإسكندرية، مصر، ط ، ص 38.
23. المرجع نفسه، ص 41.
24. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الوسيط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006، ص 15.
25. أنظر ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج 1، ص 14، يسري عبد الغني: مرجع سابق، ص 121، ناصر الدين سعيدوني، ص 135.
26. عبد القادر زمامة: مرجع سابق، ص 110.
27. الوجد نفسه، ص 113، انظر: ابن عذاري المراكشي، ج3، (مقدمة المحقق) ، يوسف أحمد حوالة: المصدر السابق، ص 28.
28. ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق إحسان عباس، ط3، دار الثقافة للنشر، وبيروت، 1883م، ج4، (مقدمة المحقق).

29. عبد القادر زمامة: الوجع السابق، ث 113؛ أويثي ميراندا وآخرون: ابن عذاري المراكشي – البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب- مجلة المعهد المصري للدراسات، العدد 19، مدريد، (1971م- 1972م)، ص 378.
30. أويثي ميراندا وآخرون: الوجع السابق، ص 378.
31. عبد القادر زمامة: اكتشاف نص جديد من كتاب البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب- يتعلق بتاريخ الموحدين- مجلة المعهد المصري للدراسات في مدريد، العدد العشرون، مدريد، (1979- 1980م)، ص 87.
32. عبد القادر زمامة (اكتشاف نص جديد من كتاب البيان)، مرجع سابق ، ص ص 87، 88.
33. مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 18؛ عبد القادر زمامة: (مؤرخ المغرب والأندلس ابن عذاري المراكشي) ، ص 114.
34. عبد القادر زمامة (اكتشاف نص جديد من كتاب البيان) ، ص 82.
35. عبد القادر زمامة: (مؤرخ المغرب والأندلس ابن عذاري المراكشي)، ص 114، ينظر: ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- قسم الموحدين- تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دار الثقافة للنشر، دار البيضاء، (1406هـ/ 1985م)، ط 1، ص 7.
36. عز الدين عمر أحمد موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ط 1، ص ص 13-14.
37. ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج 1، ص ص 2، 3، انظر: عبد الواحد ذنون طه: الوجع السابق، ص 198.
38. المصدر نفسه، ص 2.
39. المصدر نفسه، ج 1، ص ص 2، 3.
40. عبد الواحد ذنون طه: الوجع السابق، ص ص 198، 199.
41. انظر: المرجع نفسه، ص 227، أمال حشاني: الوجع السابق، ص 82.
42. الوجع نفسه، ص 297.
43. عبد القادر زمامة: مؤرخ المغرب والأندلس ابن عذاري المراكشي، ص 113.
44. ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص 137.
45. ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج 1، ص 8.
46. المصدر نفسه: ج 1، ص 14.
47. المصدر نفسه: ج 1، ص 15.
48. المصدر نفسه: ج 1، ص ص 18، 19.
49. المصدر نفسه: ج 1، ص 19.
50. المصدر نفسه: ج 1، ص ص 23، 24.
51. ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج 1، ص ص 31، 32.
52. المصدر نفسه: ج 1، ص ص 34، 35 وما بعدها.
53. المصدر نفسه: ج 1، ص ص 39، 40 وما بعدها.
54. ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص 137.
55. ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج 2، ص 4.

56. ابن عذاري المراكشي: ج2، ص 23.
57. المصدر نفسه: ج2، ص ص 18، 19.
58. ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص 3؛ ناصر الدين سعيدوني: الوجع السابق، ص ص 136-137.
59. عبد الواحد ذنون طه: مرجع سابق، ص 198.
60. ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 7.
61. المصدر نفسه: ج1، ص 11.
62. ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 27.
63. المصدر نفسه: ج1، ص 60.
64. المصدر نفسه: ج1، ص 82.
65. المصدر نفسه: ج2، ص 4.
66. المصدر نفسه، ج2، ص 5.
67. المصدر نفسه: ج2، ص 16.
68. المصدر نفسه: ج2، ص ص 17، 18.
69. ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج2، ص 29.
70. المصدر نفسه: ج2، ص 31.
71. المصدر نفسه: ج2، ص 50.
72. المصدر نفسه: ج2، ص 109.
73. المصدر نفسه: ج2، ص ص 225، 226.
74. المصدر نفسه: ج2، ص ص 226، 227.
75. المصدر نفسه: ج2، ص 251.
76. المصدر نفسه: ج4، ص 50.
77. المصدر نفسه: ج4، ص 43.
78. ابن عذاري المراكشي: قسم الموحدين مصدر سابق، ، ص 108.
79. المصدر نفسه: ص ص 140، 141.